يرمون بالخطب الطوال بتارة وحين الملاحظ خيفة الرقباء واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة
وهي المساواة او لا وهي داخلة في قسم الايجاز بالسكاكي وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة
غير محمودة ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة وفسروا
الايجاز باداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط
وابن الاثير وجماعة على الثاني فقالوا الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ ازيد وقال
القزويني الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد او ناقص
عنه وافي او زائد عليه لفائدة والاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترز بوافي عن الاخلال
وبقولنا لفائدة عن الحشو والتطويل بعنده ثبوت المساواة واسطة وانها من قسم المقبول فان قلت عدم
ذكرك المساواة في الترجمة لماذا هل لرجحان نفيها او عدم قبولها او كلام غير ذلك قلت لهما وكلام ثالث وهو
ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن وقد مثل لها في التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وفي الايضاح بقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وتعقب بان في الآية الثانية
حذف موصوف الذين وفي الاولى اطناب بلفظ السيئ لان المكر لا يكون الا سيئا والايجاز بالحذف ان كان الاستثناء غير
مفرغ اي بلا حذف وبالقصر في الاستثناء وبكونها حاثة على كف الاذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي
اليه وبان تقديرها يضر بصاحبه مضرة بليغة واخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل
التمثيلية لان يحيق بمعنى يحيط ولا يستعمل الا في الاجسام تنبيه الايجاز والاختصار بمعنى واحد كما يوخذ
من المفتاح وصرح به الطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الايجاز قال الشيخ بهاء
الدين وليس بشيء والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة
او لا لفائدة ذكره التنوخي وغيره فصل الايجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه
قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف وان كان كلاما يعطي
معنى اطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ قال اخر هو
ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن في
الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي في التبيان الايجاز الحالي من الحذف
ثلاثة اقسام احدها ايجاز القصر وهو ان يقصر اللفظ على معناه كقوله انه من سليمان الى قوله واتوني
مسلمين جمع في احرف العنوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معناه قلت
وهذا راي من يدخل المساواة في الايجاز والثاني ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى
بالتضييق ايضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح كانه نقص من الكلام ما صار لفظه اضيق من قدر معناه
نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف اي خطاياه غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين اي الضالين
الصائرين بعد الضلال الى التقوى الثالث الايجاز الجامع وهو ان يحتوي اللفظ على معان متعددة نحو ان الله
يامر بالعدل والاحسان الاية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المؤدي
به الى جميع الواجبات في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية
لتفسيره في الحديث بقوله ان تعبد الله كانك تراه اي تعبده مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع اخذا

اهبة

اهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الاوامر واما
النواهي فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية وبالمنكر الى الافراط الحاصل من اثار القضية او كل محرم
شرعا وبالبغي الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية قلت وهذا قال ابن مسعود ما في القرآن اية اجمع للخير
والشر من هذه الاية اخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قراها يوما
ثم وقف فقال ان الله لكم الخير كله والشر كله في اية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان
من طاعة الله شيئا الا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وروي ايضا
عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله
يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن ذلك
قوله تعالى خذ العفو الاية فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق
واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالعرف كف الاذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات
وفي الاعراض الصبر والحلم والتؤدة ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد الى اخرها
فانها نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد بالتصنيف بهاء الدين بن شداد
وقوله اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام
من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء
وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل وذهاب المال
ونفاد الشراب وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك امر فيها ونهي واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقى
واسعد واشقى وقص من الاشياء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز
والبيان لجفت الاقلام وقد افردت بلاغة هذه الاية بالتاليف وفي العجائب للكرماني اجمع المعاندون
على ان طوق الشر عاجز عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب فلم يجدوا مثلها في
فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم الاية جمع في هذه اللفظة احد عشر حسنا من الكلام نادت وكنت ونبهت
وسمت وامرت وقصت وحذرت وخصصت وعمت واشارت وعذرت فالنداء والكناية اي والتنبيه ها
والتسمية النمل والامر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم
جنوده والاشارة وهم والعذر لا يشعرون فادت خمس حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها
وحق جنود سليمان وقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية جمع فيها اصول الكلام
النداء والعموم والخصوص والامر والاباحة والنهي والخبر قال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر اية كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية قال ابن العربي هي من اعظم اي
القرآن فصاحة لان فيها امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى
صرح بجميع ما اوحي اليك وبلغ كما امرت ببيانه وان شق ذلك على بعض القلوب فانصرفت والمشابهة بينهما
فيما يوثر التصريح في القلوب فيظهر اثر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط ويلوح عليها من علامات
الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)